شهدت العقود الثلاثة الماضية تطورات حاسمة وضعت علم الاجتماع الغربي في مأزق حرج. ومن أبرز هذه التطورات ميل علماء الاجتماع الغربيين إلى تقديم صور اجتماعية استاتيكية تكاد تخلو من أي خيال سوسيولوجي. وفي إطار هذه الصور ارتد الاهتمام بمشكلات الجريئة التفصيلية في إطار نزعة ابييريقية مغايرة. وكان من نتيجة ذلك ظهور شغف بالجمع الحقائق الكبيرة النوعية وأعمال الممالي التي تطورت عليها الأعمال الاجتماعية، بحيث بات واضحًا أن تصميم المبادئ والأعراف المتناهية المختلفة أصبح هدفًا في حد ذاته. وإذا كنت شاهدنا خلال الفترة الماضية رواجاً شديداً لبعض النظريات الكبرى في علم الاجتماع، فإن ذلك لا يعود فيها اعتقادنا أن نوظوي عليه من نظرية وبوهية تطبيقية، بقدر ما يعود إلى الشهرة الشخصية التي حققتها أصحابها.

وليس من الصعب علينا تفسير السيطرة التي حققتها النزعة الابيريقية في علم الاجتماع خلال الفترة الماضية. فقد ظهرت النزعة الابيريقية - في بداية الأمر - كرد فعل للنزعة التاريخية التي ظلت تمارس تأثيرًا هائلًا على علم الاجتماع ولفترة طويلة نسبيًا من الزمان، (1) فضلاً عن أن النزعة الابيريقية قد بدت وكأنها تنفق مع روح المجتمع الصناعي الغربي الحديث، وانها - بما تتضمنه من وسائل وأساليب منهجية تطبيقية - تمكن عالم الاجتماع من الحصول على بيانات واقعية خالية من أي اعتبارات تبسيطة أو تأثرات إيديولوجية، ومع ما يبدو عليه هذا التفسير من واقعية وشمولية، إلا أن الأمر يتطلب مزيدًا من دراسة العوامل التي ضمنت النزعة الابيريقية هذا الاستقرار والذديم، والتي مكتباً من تحدي الاتجاهات الفكرية المعاصرة. إن مثل هذه الدراسة تدخل في نطاق علم الاجتماع العربي أو سوسيولوجيا علم الاجتماع (2). وإذا كنت لا أطمح في هذا المقال اجراً تحليلاً معمقاً.

* الاستاذ بكلية التربية في جامعة قطر
لأسباب التحولات التي طرأت على علم الاجتماع الغربي الحديث خلال الفترة الأخيرة، إلا أننا مع ذلك اطلعنا في مقالة بعض القضايا النظرية والمنهجية في علم الاجتماع من منظور أكثر شمولية وعالمية. ولسنا نحن بحاجة إجراء البحوث والبحوث العملية التي حالت دون إنتاج هذا العلم طويل الأمد. ولكن تمثلت بحثنا «الخلايا السوسيولوجية» على أن اهتماما بالحواجز والعقبات العملية يحول بيننا وبين نموذج المشكلات النظرية الحقيقية في علم الاجتماع المعاصر.

وللعملية السائدة المبكرة لعلم الاجتماع الغربي الحديث تأثر الشديد بالنوعية المحددة بما تتضمنه من تأكيد واضح للعوامل الكبيرة. ولمنتهجية (Lundberg والسلوكية) (5). ولن اشتر لنديرنج (6) إلى أن القياس الكمبيتي يعد ضروريا إذا ما أراد العلم أن يتقدم وصولاً وتحليلاً أكثر دقة للظاهرة التي يدرسها. كما أشار لنديرنج في المؤلف نفسه إلى أهمية تقيس الاتجاهات وتصميم «مباشرها»، بنكرا وجود اختلافات أو فروق بين الوحدات التي يحكم فيها البحث في القياس، والوحدات الطبيعية التي ت delimiter بالفعل موضوع الدراسة. ونضالا عن ذلك نجد لنديرنج يؤكّد الدور الذي تتلمع التخصصات الإدارية في علم الاجتماع، ذت الحُا الى أن الطواعير تكون موضوعية إلى الاتجاه الذي يصبح فيه محاكاة الاتناظر والإستدلال والنتيجة. على درجة عالية من الكفاءة. وذدهب لنديرنج بعد ذلك إلى أن السؤال الأساسي الذي يطرحه العلم هو: ما هى التخصصات الإدارية؟ إنها تتمكن أن تحدد الإجراءات أو العمليات التي يستعان بها في تقياس الظاهرة موضوع الدراسة. فالسائدة هي تلك التي تتبقى ببساطة أو أية أداة أخرى، والزنم هو ما تشير إليه عقارب الساعة بشكلٍ، والذكاء هو ما يتقدم عن طريق استخدام اختبارات الذكاء (7). ولنما صاحب ذلك كل ميل شديد لاستخدام الأساليب الإحصائية والرياضية المتقدمة في تقياس الطواعير الاجتماعية، والتنبؤ باتجاهاتها المتقدمة. ولننا حاول على ذلك التقدم السريع الذي طرأ على تكنولوجيا الآلات الحاسمة، فضلاً عن تزايد عدد العلماء الاجتماع الذين اتفقوا بأثر المدرسة الوضعية بتطبيقهم النقطة الرياضية التحليلي على القضايا المتعلقة بالحياة الاجتماعية (8).

الملاحظ أن الاهتمام الشديد بالدراسات الأميركية والتجارب الاجتماعية المختلفة قد صاحب ابتعاد ملحوظ عن إقامة نظريات تفسيرية بلائية. ومن يتأمل التراث الغربي الحديث في علم الاجتماع وعلى الأخلاقي في الولايات المتحدة يلاحظ على النور أن تصميم الإجراءات المنهجية أصبح هذا في حدد ذاته لا وسيلة لتحقيق أهداف ابلد. وكان من نتيجة ذلك أن أجبر علماء الاجتماع
تقدماً ملحوظاً في مجالات تصميم البحوث واختيار العينات وأساليب التحليل الإحصائي. وربما ماكنا الاستشهاد في هذا المجال بتحرير أعده لويليام روبسون عن علم السياسة، ويوضح هذا التقرير أن جانباً كبيراً من البحوث السياسية التي تجريها الجامعات لا يثير عن المشكلات والقضايا السياسية الهامة. بتحليلات التي يتم دراستها لا تتمثل اهتماماً خاصة، كما أن النتائج التي تسير عنها الدراسة لا تقلل الافضاء على المشكلات المعاصية، وفسيلاً من ذلك أوضح التقرير أن الباحثين الذين يقومون بإجراء الدراسات المختلفة في مجال علم السياسة يقتدون الدافع أو النوبة المركبة التي تحفزهم للبحث، كما أن النتائج التي يتواصلون فيها غالباً ما تخلو من أي قيمة تطبيقية ( 9 ). ولقد تنصير هذا الوثيقة حينها أوضح أن (Hilgard) وهيلجاد (Lerner) حاول ليزر (Lewin) تجربة العلماء الطبيعيين ببعضهم بيئة عالية داخل الثقافة الأمريكية بسبب التأكد المتزايد على الحضارة الصناعية وما يرتبط بها من ارتفاع مستوى الوعي، ومن شأن ذلك أن يدفع العلماء الاجتماعيين إلى محاكاة العلماء الطبيعيين ( وعلى الأخص علماء الكيمياء والطبية والإحاثة ). ولعل ذلك يفسر اندفاع العلماء الاجتماعيين نحو البحوث الطبيعية وتطبيق نظرياتها في المجال الاجتماعي. هم الذين يسعون إلى منح العلوم الاجتماعية معاني العالم ( الدقيق ) ملاحظات موضوعية، وأهداف منهجية دقيقة صادقة، ونوعية توجه البحث ونظرية، ونظريتين عامة وقائنين تشريع الحاجة إلى نسق نظري بتجانس ومتراوة ( 10 ).

وفي الوقت الذي سيطرت فيه النزعة الإمبريالية على علم الاجتماع الغربي، تلزيم ملحوظاً لدى علماء الاجتماع نحو استخدام هذا العلم في أعراف «الإصلاح الاجتماعي». وهنا ننسى أنفسنا شديداً لمفاهيم كالاشتراكي، وتأكدنا للهجة المنهجية، وسمينا حيثلاً لاستخدام علم الاجتماع طابعاً مهنياً خليلاً من اية «تحزات» أو تصاريح تقابل. وليس من الصعب علينا أن ننسى تواصنا ملحوظاً بين مصلحة علماء الاجتماع ورجال الأعمال، فالطابع العلمي لعلم الاجتماع يكسبه هيبة في نظر رجال الأعمال مما يشجعهم على الاستفادة من النتائج تȚعيمها للهداة رجال الأعمال ومصالحهم. ومن شأن هذا الوثيقة أن يدعم مرة أخرى موقف علماء الاجتماع ويكسبهم مزايا لم يكونوا ليحصلوا عليها بتطويع نتائجها لخدمة اهداف رجال الأعمال (11). وإذا كان لي أن الفترات النتائج توتو سمو (Mayo) وشسترثرنايد (Bernard) أنفس نتائج القوة مايرو (12) فإنها تغلب تدعيم وضحاً لإهداف الإدارة العليا في الطاقمًا.
والشركات الأمريكية. وبعبارة أخرى هي تغفل الصراعات الطبقية وما يمكن أن تؤدي إليه من تغيرات اجتماعية.

وقد صاحبت النزعة الإمبريالية في علم الاجتماع الغربي نزعة تطبيقية تسعى إلى تطبيق نتائج دراسته وبوحثه على الواقع الاجتماعي. ونتيجة لذلك ازداد عدد المشتغلين بعلم الاجتماع وتساعد ارتباطهم بالصفقات الحاكمة (13). وهنا نجد ضرورة لتسجيل عدد من الحقائق. من ذلك مثلاً أن علم الاجتماع الغربي قد اكتسب طابعاً «مهنياً» خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً، وأنه وأن كانت نتائج دراسته متاحة من الناحية النظرية للجميع، إلا أنها من الناحية العلمية متاحة فقط للصفوات الحاكمة.

ووفقًا من ذلك نلاحظ تحول الاهتمام من الدراسات الأكاديمية «الخاصة» إلى البحوث التطبيقية «البحثة». ولقد كان من نتائج ذلك أهل بعض مبادئ علم الاجتماع (النظرية الاجتماعية، والدراي الفكري الاجتماعي، وعلم الاجتماع الديني، وعلم الاجتماع الديني.. الخ) في الوقت الذي تطورت فيه الوضع والدراسات الميدانية في مجالات ضيقة مختلفة (كالتواصل، وافتراضات، والسلوك التنظيمي.. الخ). وفي كل هذه المواقع والدراسات الميدانية نلاحظ انفصالاً واضحًا بين الوضع والقيمة تحت ستار الموضوعية والدقة المنهجية.


ولعل أهم النتائج المترتبة على ذلك كله اكتساب علم الاجتماع الغربي لنزعة علمية مغالية (Scientism). فلم يعد الأمر متصوراً على تجاهل وجود القيم الاجتماعية، بل تعدى ذلك إلى رفض أي ضرب من وجود النبأين داخل
هذه القيم. وهنا يبدو المجتمع وحدة واحدة يؤمن افرادها بقيم مشتركة وأهداف عامة واحدة (18). ومع ذلك، فإن الفقيه الهام هنا ليس مجرد اختفاء القيم من الدراسات الاجتماعية المعاصرة، بل هو - أن حدث ذلك - تأكيد العلماء الاجتماعيون للقيم السائدة أيا كانت وميلهم للتدعيمها تدر استطاعتهم. هنا نجد النزعة الأيديولوجية السوسويولوجية تؤدي وظيفة هامة لعلماء الاجتماع وتفهم من أي التزام إلكاني نحو مشكلات القطاعات المريرة من السكان (19).

ولعل ذلك يتولدنا مرة أخرى - إلى تأكيد الالتزام بدراسة التأثيرات الفكرية (Lazarsfeld) العلمية. وهذا ما لا يبدو واضحًا في دراسات لازارسفيلد وكابلو (Caplow) ان اختر النتائج المترتبة على تبني مفهوم الحياد الإخلائي تشبه فكرة الأيديولوجية في ظل كلمة براعة هي القيم ، وتمثل هذه النتيجة يجب أن تحتل أهمية خاصة إذا ما أردنا تقييم شاملاً موقف علم الاجتماع الغربي المعاصر.

ولهذا نجد قضية القيم تحتل أهمية خاصة في تطور علم الاجتماع.

فقد في النظراء的社会يين من علماء الاجتماع تمثل الاختراق العائلي في سبيل تقدم البحث الاجتماعي، ذلك لأن هؤلاء العلماء لا ينظرون إلى علم الاجتماع في ضوء نظرة انسانية مشتركة. إنه - كما يذهبون - مرتبط ارتباطًا عضويًا بزراعة بيولوجية - سيكولوجية عميقة، نزعة بعيدة كل البعد عن أي مفهوم تاريخي (Redfield) الحقيقي. وقد يكون من المقدم هنا أن نقتبس من روبرت ريدفيلد نفزة من كتاباته حاول فيها أن يبرهن على أن الأثروبولوجيا هي علم انساني أولاً وقبل كل شيء. يقول ريدفيلد:

"(1) مهما بلغت حبكة تجربة النزعة في ضوء مناهج الفيزياء تعني تفتيت الإنسانية إلى تأريخ منخفض في أعلى مستوىها والفيزياء في مدى مستوىها."

(ب) أن دراسة الثقافة في ضوء مناهج الفيزياء تعني تفتيت الإنسانية إلى أجزاء ليست هي الأفراد أو الجماعات.

(ج) أن تبني نظريات ونتائج العلوم الطبيعية وتطبيقها في المجال الاجتماعي لم يصاحبه تقدم في معرفتنا للمجتمعات.

(د) أن الأساس الذي ينهض عليه أي علم اجتماعي هو دراسة تأثير محدد من الإنسانية، وهو في ذلك يشارك العلوم الاجتماعية الأخرى اهتمامها بدراسة هذا القطاع من زوايا مختلفة.
ه) أن دراسة القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الباحثون لا تقل أهمية وخطورة عن دراسة القيم والمعتقدات التي يؤمن بها المبحوثون.

أن أي إنجاز حقيقي في مجال (20) علم الاجتماع يجب أن يستند إلى وعي عميق بأبعاد حيانيته الاجتماعية: ماضيها وحاضره. علينا أن نربط خيوط الماضي وأن نعي احساسنا بالذات دون أن تكون أسرة الزمان والمكان. ومن هنا يتعين علينا أن نربط ربطاً وثيقاً بين علم الاجتماع المعرفي وسوسيلوجيـا علم الاجتماع. بعبارة أبسط: علينا أن ندعم الصلة بين علم الاجتماع والوفي الاجتماعي. أن من الأمور الملحة أن نجد الدراسات والمقالات المنشورة في دوريات علم الاجتماع تنصير أشراـراتها على الأعمال التي تحدث مؤخراً ملائمة الأعمال الكلاسيكية لـ (11). وتفسير هذا الوضع مؤثر بالرغبة في محاكاة العلوم الطبيعية. وإذا كان العلماء الطبيعيين في دراساتهم يفضلون اشراـراتهم على البحوث الحديثة، إلا أنهم لا ي�هرون تراحيه إبتداء من نيوتن حتى أينشتاين. أما العلماء الاجتماعيون فإنهم يلجأون إلى التخفي وراء مهاراتهم المنهجية والرقية دون أنهم مثبط معيق لعائلة المنهج بالظاهرة موضوع الدراسة.

وتستند هذه الاعتبارات على إعادة النظر في تحديد موضوع علم الاجتماع وعلاقته بالماضي والحاضر على السواء، ثم علاقة العلم الإنساني utilities (أي) في الفرق بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية ليس فارقًا بينهما فقط كما يذهب بعض علماء الاجتماع الإمبرياليين، ولكنه فارق بنائي أيضاً. ومن هنا تبدو الحاجة الملحة إلى إعادة علم الاجتماع واسع النطاق، علم ليس حكراً على عالم أو مجموعة من العلماء ذات ثقة متخصصة، بل مفتوح لكل الاتجاهات النقدية الممكنة، علم يتم بالأشكال الفعلية الاجتماعية التي تواجهها الجماهير (32).

ولا شك أن التجهيز الادبيولوجي الذي خضع له علم الاجتماع الغربي قد أدى ببعضه إلى الوصول إلى نتائج تتراوح على نطاق ضيق وصريح، ويتضح أن نستشهد في هذا المجال بعدد من الأمثلة، فلبعض يذهب إلى أن الثقافة الجماهيرية هي سبب للجميع الجماهيري ونتيجة له في الوقت نفسه، وبعض آخر يذهب إلى أن هذه الثقافة نتاج فريد من نوعه، بينما يذهب بعض ثالث إلى أنها تقدم تقدم المجتمع الإثني نفسه. كذلك نجد نظريات اجتماعية تذهب إلى أن الجريمة تتجنب أن تكون تدفنا للسلوك الطغاني في المجتمع، بينما تذهب نظريات أخرى إلى أنها تتكبد لمعاـلما ملائمة وسوسيلوجية وايكولوجية. الخ. وبالمثل نجد كتابات اجتماعية تعرف التفكك الاجتماعي.
في ضوء مفاهيم الصحة العقلية، بينما نجد كتابات أخرى تعرّفه في ضوء فكرة الانحراف عن المعايير الاجتماعية. وفي مجال تخطيط المد، نجد من يذهب إلى أن الاكولوجيا الاجتماعية هي البعد الأساسي في هذا المجال، وأن العلاقات الاجتماعية تحت شروط تفوق العلاقات المكانية. وفي مجال علم الاجتماع السياسي نجد بيانات تشير إلى أن سلوك الطبقات الدنيا يتصف بقدر كبير من التسلط، بينما نجد بيانات أخرى منشقة تشير إلى أن هذه الطبقات تتأثّر بالسلطة وأنها لا تخضع كثيراً لتنطيط الحركات الاجتماعية.

وفي مجال الاعلام نجد دراسات تؤكد أن مشاهدة النظريين قد أدت إلى مزيد من العزلة بين الجماهير والانقسام عن المعايير الاجتماعية، بينما تؤكد دراسات أخرى أن النظريين وسيلة من وسائل التنظيم الاجتماعي، وأن استخدامهم على نطاق واسع قد يساهم في تغيير اتجاهات الناس. وفي مجال الإسرة نجد شواهد تشير إلى أن الأسرة في أحيان مسيرة، بينما نجد شواهد أخرى تؤكد صلاحتها ودعمها بأساليب مختلفة. وعلل هذه النتائج المشتركة تشير إلى أن الدعائم النظرية والمهمة لعلم الاجتماع لا تزال تنتظى القدر الضروري من الموضوع والدقة والتحديد.

ومن المحاولات النهائية التي ظهرت خلال السنوات الأخيرة لسد الفجوة الهائلة التي تفصل النظريات المجردة في علم الاجتماع عن الشواهد الأدبية. ما أطلق عليه روبرت ميرتون (Merton) بالنظرية الموسعة المدى (24). غير أن النجار الذي خاضته هذه النظرية كان محدوداً للغاية. فإذا كانت قد تفادت المشكلات الناجمة عن التعقيدات المجردة، وإذا كانت قد تجنبت الفترات الكبيرة في نظرية الجماعة الصغيرة، إلا أنها قد أختلفت موضوعات علم الاجتماع فيضوع شديد، وابتداءً من دراسات المشاكل الاجتماعية الحقيقية (25). أن على علم الاجتماع الحديث أن يدرس المشكلات والقضايا العامة التي تواجه مجتمعنا الحاضرة. من ذلك - مثلاً - تعديل صور المساواة والاجتماعية (الاجتماعية والاشتراكية)، ومشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول العالم الثالث، والمذاهب الفكرية الجديدة التي تشهدها من فترات أخرى، وتأثير النمو الصناعي على البيئة الاجتماعية، ومشكلات السكان في مختلف أنحاء العالم، وفوق كل ذلك قضية الصراع الدولي. ان دراسة مثل هذه المشكلات والقضايا هي من ضميمة مهمة علم الاجتماع، ويجب أن تتم هذه الدراسة على المستوى العام الذي تحتله هذه المشكلات، وأن نمؤيداً إلى سياسة نظرية تتضمن حلولاً لمثل المشكلات الإنسانية. ومن هنا أرى أن من وجوب علماء الاجتماع المحدثين أن يشعروا على الفور في
دراسة مشاكل وقضايا كالرأسمالية والإشتراكية والتنمية والسكان والاجتراب.. الخ، فإن تكون هذه الدراسة تاريخية - بنائية - أي أن تستند إلى نهج عميق للظروف التاريخية ومهم موارد السياق العام (27). فدراسة مشاكل التنمية الاجتماعية - مثلما لا يمكن أن تتم في ضوء فهمها لقرية أو مدينة معينة خلال فترة زمنية معينة، ولذا قال بيتر ويرسلي (Worsley) - بحق - "ان لا يستطيع حل مشاكل قرية صغيرة دون أن تأخذ في اعتبار المجموعة الزراعية كلما وغيرها من مشاكل كالديرة والطاقة والاستعمار (27)... نحن". وإذا ما تصرنا اهتمامنا عند دراسة التنمية الاجتماعية على الظروف المعاصرة التي تعيشها قرية (أو مدينة) معينة بالذات، فإننا سنكون حينئذ قد حولنا علم الاجتماع التطبيقي إلى مجرد فرع من فروع الخدمة الاجتماعية، وبذلك يصبح العالم الاجتماعي أسرارًا، فكرًا مفروض بعليه - لا يجد من تُفاذه. أن على علم الاجتماع أن يفهم فقط في رسم السياسات الاجتماعية بل عليه أن يوجه إليها الانتقادات كلما كان ذلك ضرورياً.

وواقع أن علم الاجتماع الحديث لا يعد محاولات جادة سعت إلى فهم الواقع الاجتماعي من منظور تاريخي - بنائي - (28) واحد. وعلى الرغم من أن هذه المحاولات لا تزال ضئيلة نسبة، إلا أن تنوعها في عمليات التفسير تدعم الانجازات التي تحتل بالفعل وارساء عامية للمرحلة المتبعة من تطور علم الاجتماع، ولمسنا نطلب في هذه المرحلة إساءة أطر نظرية واسعة يستطع تفسير كل ما نطقه تفسيره، بل نحن نعتبر أن أطروحة مثل هذا الإطار اناها بمثابة خطوة تبدوية نحو إتمام علم اجتماع أكثر طموحًا وكفاءة ويكتنا أن نستنجد في هذا المجال بدراسة أوسكار لويس (Lewis) عن اطفال سانخيز (29). فليس برهن لنا على إمكانية دراسة مجتمعات انتقالية باستخدام الكلمات وطرق التنوير والتصورات الصادرة عن أسرة واحدة، ومثل هذه الدراسة قد تتطور على إلهي تطبيقية تنقل تلك التي تحتل دراستنا سوسيلوجية تتبع بدرجة عالية من الحركة النهارية، فضلا عن أنها تتناول تضايا كبيرة يتعين فحصها بدقة. إن على علم الاجتماع أن يجد صعوبة بمستغاها يجمع بين الفهم الحقيقي والنتيجة البلاذ (30)، فذلك هو المخرج الحقيقي من تلك الحلقة المفروضة التي تدور فيها دراسات علم الاجتماع الغربي الحديث.

ولعل أحد النتائج الأساسية المرتبة على اهتمامنا بالتضايا الكبرى تدعم احساسنا بالتاريخ، ثم استيعابه على نحو يمكننا من فهم الواقع الاجتماعي فهما أشمل وأعمق. لقد اشغلك علماء الاجتماع الإمبريتيون بكل ما هو محسوس ونوعي، أنهم لا يميلون إلى التجريد لسبب بسيط هو أنهم مولعون

14
بجميع الحقائق واتجاه النماذج، ويكفي التدليل على ذلك أن علماء الاجتماع المعاصرين لم يولوا اهتماماً ذكراً لاختيار القضايا التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وعند تخمين التقابل على أنتباه الأسلحة الذرية (241). ولا يعني ذلك فقط تجاوزاً لقضايا عالمية كبرى، ولكن يعني أيضاً - في الوقت نفسه - انكار للزمن التاريخي، فالتاريخ بالنسبة لل كثيرين من علماء الاجتماع هو تاريخ ذاتي أو إن شئناً الدقة سيرة ذاتية. ومن هنا يصبح من الضروري ربط علم الاجتماع بالزمن التاريخي، فإن أحد أسباب انتقادنا للفهم العميق للقضايا الاجتماعية هو أننا لم نلف بعد الاستعانة بالمصادر التاريخية (242).

والنظرية العابرة للتراث السوسولوجي الغربي المعاصر تؤدي إلى حد كبير - ما ذهبت إليه قبل قليل. فإن ميدان التدرج الاجتماعي (أو الطبقة الاجتماعية) عموماً، نجد أغلب علماء الاجتماع ينظرون في دراساتهم من تلك النظرة الخالدة التي يطلقون عليها النظرية البنائية اليوتوبية (243). ولقد أدرت الاستعانة بهذه النظرية إلى أغفال دراسة طبيعة التغير الاجتماعي، وفي بعض الأحيان إلى تبني تفسيرات سيكلولوجية في دراسة الطبقة الاجتماعية، بمعنى أن هناك تأثيراً سيكلولوجيًا يحكم علاقة الحاكم بالحكم، إما تطور المجتمع في فترين من طرق تحول الحكم من رئة لفترة أخرى. وهكذا نجد التاريخ يبدو وكأنه يتخذ شكل دوائر متحركة لا تتكشف عن الدوران. يضاف إلى ما سبق نقطة هامة هي أن دارسي التدرج الاجتماعي يميلون إلى الاستعانة بأدوات منهجية تقاسية للبرهة على أن هذه الظاهرة (أي التدرج الاجتماعي) توجد في كل المجتمعات، في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والهند، وهذا يعني أنها ظاهرة خالدة، بمعنى أن كل مجتمع يشهد ضرباً من التدرج تتلون فيه ضوئه علاقة الحاكم بالحاكمين (244). إن ما يعني هنا ليس فقط البرهة على أن مجتمعات الهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة تعرف ظاهرة التدرج الاجتماعي، بل أيضاً توضيح حركة هذه المجتمعات والإجراءات التي تستخدمها كل منها للحد من التنافس الطبيقي. وما لم نربط الوفاق السوسولوجي بالطبقة تاركتي وأصغر، نسبياً يكون من العمر علينا معالجة مشكلات التدرج الاجتماعي معالجة واتجاهية. علينا أن نتعرف على الديالكتيك الذي يربط بين السبرطة والخضوع، بين القهر والارهاب من ناحية والاجتماع والامتثال من ناحية أخرى. إن استعاب مثل هذا الديالكتيك هو أساس ضروري لدراسة البناء الطبيقي، فبدونه لا تكتسب هذه الدراسة معناها ومساها (25).
وأما يقال عن علاقة علماء الاجتماع بالمؤرخين يمكن أن يقال أيضا عن علاقاتهم بالفلسفة، فغالب الدراسات الاجتماعية الامبريالية الحديثة لم تكن تلتزم إلى التعاون أو أنها ت penchant اسمية ثانوية. لقد سلم علماء الاجتماع الامبرياليون بأن النزعة الوظيفية تمثل نظرية متكاملة ومنهجا شاملاً في آن واحد، على أن هذه الحقيقة قد خضع لانتقادات متزايدة من جانب كثير من الفلاسفة. ولقد دعت هذه الانتقادات بعض علماء الاجتماع إلى نبذ النزعة البنائية الوظيفية بعضاً من الضيق، وتغني اساليب استقراء أكثر دقة وصدقاً. والمؤكد أن هناك دروساً فلسفية بعيدة أخرى يتمتع على علماء الاجتماع استيعابها. من ذلك على سبيل المثال - قضية العلاقة بين الحقائق والقيم، وعلاقة الفكر بالواقع (36). ذلك أن علماء الاجتماع قد نظروا لفترة طويلة لدرسون تضايقاتهم في ظل ازدواجية تقوم على الفصل الكامل بين الحقائق والقيم، وكان من نتيجة ذلك اهمال دراسة القيم. ان اقامة علم الاجتماع امبريالي حقيقي (ان كان لنا ان نستخدم هذا المقول) يتطلب مواجهة شجاعة لقضايا القيم والاختلافات والترافعات وكل الانسقاق المعياري الكافياً وراء أنماط الإنسان.

وستستطيع الفلسفة بعد ذلك أن تبين عالم الاجتماع على فهم عمق ودقة للبعان التي تنطوي عليها الامم العظمى (37). أن العالم الاجتماعي ليس مؤلفاً فقط من نماذج ظاهرة: في مقابل شر، وخطا في مقابل صواب، ولكنه مؤلف أيضاً من بذائل ثقبية ومصاهرة، فالانسان بحاجة دانية لان يعرف مكانه في هذا العالم. والحق اما هذه الحاجة تنفاذ على عالم الاجتماع الا ليف مرة حياجياً أمام الاختلافات الأخلاقية، ولسوف يكون خطأ بغالاً لو تصور عالم الاجتماع امهمية امراض الامم العظمى في اتخاذ موقف وسط بين حقيتيين ذائتين. فالحقيقة لا تتخذ بالضرورة وضعاً وسطاً ولكنها تتخذ أيضاً وضعاً متطرفاً. ومن هنا يمكن أن الحقيقة ما هي السؤال المبكر للمواقف، فيما المعتقد أو المتقدم في النتائج الطبيعية للحساسية العميقة بالضانة. وفي ضوء هذا التصور يمكننا اكتشاف ضرب من التناقض الأخلاقي في آية تقنية سياسية. ندور كاملاً - مثلًا - يذهب إلى أن تحقيق الحراك الاجتماعي يتطلب تبليغ مستوى معين من الانحراف الاجتماعي. وبالتالي نجد وبينين يذهب إلى أن الإفتراض قد يؤدي إلى نتائج إيجابية. بل أن غلب علماء الاجتماع الحديثين المعنيين بدراسة التغيير الاجتماعي قد أصبحوا يقيمون مواقف دقيقة ب وبين الاختيار التي قد يحدث التغيير والموازين المتبادلة على الاستقرار. وهنا نجد عالم الاجتماع في مواجهة قضايا اخللاقية يمكنه مواجهتها واتخاذ موقف محدد منها ولا يوجد في شراك الموضوعية المتزنة.
ونضالاً عما سبق نجد علم الاجتماع الغربي لا يزال يؤدي مهمته في ظل نظريات ومفاهيم تكاد تعتبر نظرًا عن ظروف المجتمع الغربي وحده. ومعنى ذلك أن نتائج الدراسات التي تجريها علماء الاجتماع لا تكتمل بصدق امبريالي، خاصة إذا ما حاولنا تطبقيها على مجتمعات أو ثقافات غير غربية (28). ولست أفكر بطبعية الحال الجوهري الذي بذلته خلال السنوات الأخيرة من أجل نفهم الظواهر والمشكلات الاجتماعية فهماً حضاورياً بماً، غير أن النظرية المبتكرة لهذه الجهد تكشف عن حقيقة هامة هي: أن علماء الاجتماع الذين يطالبون بمزيد من الدراسات المقارنة لهم أنفسهم الذين يعمدون في اختتام التحيز أو التخصص العلمي. ذلك أن هذه الدراسات المقارنة غالباً ما تتعرض ضمن مجتمعات علياً (أو ثقافات) وآخرين. أستناداً إلى حقيقة أساسية هي: أن نتائج المجتمع الغربي تمتثل قصة الثقافات الرائدة (29). إن سن الصعب تفسير أي لما ظاهرة (حتى ولو بدت غريبة تماماً) في ضوء ظروف المجتمع الغربي وحدها. فتفسير حركات الزنوج في أمريكا مثل لا يجب أن يتم في ضوء الظروف النوعية التي يعيشون في ظلها، بل ففي ضوء فهم تاريخي شامل لعلاقة أمريكا (اوروبا) بالدول الإفريقية المتغيرة. فبارة أخرى آن تفسيرنا لهذه الحركات يجب أن يأخذ في اعتباره تضايا أعمام واحد كالتنمية والقومية والعنصرية، الخ. ولعل هذا التفسير يجيبنا بالضرورة الوقف في ذلك الإختفاء الذي اعتاد الوقف فيها أولئك الذين ابتزوا حركات الزنوج في ضوء مفاهيم سيكولوجية اجتماعية ضيقة، أثنا قلق سياسية انتصادية أولاً، وقبل كل شيء.

وأذن فعلى علماء الاجتماع أن يبذلوا أقصى جهد ممكن لنخطي حواجز الزمان والمكان، وأن يتحركوا من التصورات التصويرية التي تحكم نظرتهم لكل ما هو غير غربي. واحد وسائل ذلك زيادة اهتمام علماء الاجتماع بدراسة تاريخ علم الاجتماع. أن ذلك من شأنه تعميق اهتمام العلماء بالنسبية الاجتماعية، وضرورة العمل من أجل اقامة فهم عالي للجمعادي. لذلك فإن أحد مهم علماء الاجتماع في نيويورك الامام بما يفطر علماء الاجتماع في لندن وكراتشي والقاهرة واكرا وبيروت أين غداً. لقد أنجز علماء الاجتماع في الدول النامية (في مجالات القرية والمدينة والصناعية، والتنمية، الخ) دراسات باللغة الأهرمية بتعمق على علماء الاجتماع الغربيين الامام بما. إذا ما ارتدوا صياغة ادغ لنظرياتهم.

وربما امكننا الاستشهاد هنا بالدراسات الغربية التي حاولت تفسير مشكلة تخلف دول العالم الثالث. فلا نلاحظ أن هذه الدراسات تتصف بصفة عامة - بنزعة تطورية محافظة. وهي نزعة تمثل امتداداً لاهتمامات علم
لاجتماع الكلاسيكي الغربي الذي تناول ظاهرته التحديث والتقليد في ضوء شعارات الموضوعية والحيادية والتحرر من الاعتقادات الأخلاقية، فقد أوضح جونال ميردال (Myrdal) التحيز الكائن في هذه النزعة بتقوله: «إن المصدر الأساسي للحزم في البحوث الاجتماعية التي تتناول الدول الغنية يكفي في السعي نحو معالجة مشكلاتها الداخلية من وجهة نظر المصطلح السياسي والعسكرية الغربية التي تحول بين هذه الدول واحتياجات دول المساكن الاشتراكية.» وغالبا ما نجد هذه البحوث تتم بالطابع الإستاذري من نخيل هذه الدول في الوقت الذي تدل فيه الجماعة النهائية. ومع ما تتصف به تطبيقات ميردال من مراة، إلا أنها رقيقة للغاية. فكثير من الدراسات التي يجريها العلماء الغربيون في الدول النامية تكون موجهة لخدمة الأهداف السياسية لا صلة لها بالبحث عن عوامل التخلف وامكانية التنمية. بل إن كثيرا من هذه الدراسات قد أجري لكي يكون بيئة سد للنشاطات الرسمية في هذه الدول.

إن أحد أهم المهام الأساسية لعلم الاجتماع الاستجابة للتطورات والتحولات التي يشهدها العالم المعاصر، ذلك لأن هذا العالم يمثل وحدة أساسية تتطلب ملاحظة شاملة وحينة دقيقة. ولا شك أن تحقيق هذه المهمة يناسب جميع لعلم الاجتماع الخروج من الأزمات النامية والحلقات الفرعية التي تظل يدور فيها منذ مطلع القرن العشرين. ولعل أحد النتائج المترتبة على ذلك اتساع مجالات اهتمام علم الاجتماع وندرته على مواجهة المشكلات العامة. وإذا كان علم الاجتماع قد أحرز تقدما ملحوظا في مهم مشكلات الفرد والجماعة الصغيرة فان عليه الآن أن يثبت كفاءته في مهم المشكلات العالمية ومعالجة الصراعات الدولية. وتحقيق مثل هذا الفهم ينطوي أن نأخذ في اعتبارنا الماضي كخطة ضورية لنهل كل من الحاضر والمستقبل. وهذا يعني - بطبقية الحال - تبني آفاق سوسوسيولوجية واسع وتخلٍ من الاهمام بمشكلات المحدودة. ويتضمن ذلك مع رؤى الإيديولوجيات السوسوسيولوجية المستمرة، تلك التي عانت تطور علم الاجتماع لفترة طويلة. وباستخدام علماء الاجتماع المحدثين أن يعيذوا النظرت في الأفكار والجوامع الأجنبية التي ينتهي عليها علم الاجتماع الكلاسيكي. فقد اهمت علماء القرن الناصع أثاث فالكون وفثير بقضايا أساتذة كبار. ولا شك أن هناك نظرة كبيرة تستاهل الاهتمام الشديد من جانب علماء الاجتماع المحدثين. من ذلك - مثلا - مشكلات الوحدة الوطنية والربط بالنظام العالمي الراهن، ومصير القيم الديموتيرائية في هذه الحقبة التي تسيطر
عليها التكنولوجيا، ومثل هذه المشكلات التي تعتبر عامة جداً، هي نية حقيقة من صميم عمل علماء الاجتماع.

ومن الحقائق المترتبة أن الهدف الأساسي لعلم علم هو الحد من مخاطر المستقبل والتنوير بمشكلاته، ولذا طبقاً لهذه الحقيقة على ما أنجزه علم الاجتماع الغربي خلال القرن العشرين، يوجد انتقادات متواضعة للغاية.

لقد ظل بعيداً عن المشكلات الكبرى التي تواجه المجتمعات الإنسانية. لقد افتتح علم الاجتماع في القرن العشرين أبرز المزاعم التي بيّزت علم الاجتماع القرن التاسع عشر. انتهى النقد على تشكيل المنهج. ذلك أن علم الاجتماع القرن العشرين تركز على الشكل (الحركة النهجية) أكثر من تركيزه على الجوهر (المشكلات الكبرى).

ولا يستطيع علم الاجتماع الحديث أن يؤدي مهامه بنجاح دون التنزام الديمطيولوجي محدد وواضح. أن مثل هذا التنزام هو القادرين على تحديد اولوية المشكلات التي تستحق الدراسة، وهو القادرين على مراقبة هذه العلم (سواء من حيث الهرمية أو النهج أو النتائج). وليس صحيحًا على الإطلاق ما يذهب إليه الامبريتين من أن هذا التنزام يشوه حركة البحث ويعتبر عن طريق الإطلاق. أن عكس ذلك هو الصحيح تماماً، فالمنسق الديمطيولوجي والجن الإخلاقي كناها سبب تخلف علم الاجتماع الإمبريكي عن نهج المشكلات النهجية للإنسان المعصر. ومن هنا تبين على علماء الاجتماع السعي نحو فهم أعمق لأسس الاجتيازية للظروف الإنسانية، ولا شك أن العودة إلى المنهج الكلاسيكي للعلم الاجتماعي (بالمعنى الذي كان سائداً خلال القرن التاسع عشر) قد مثل بداية واحدة لنظرة جديدة للإنسان والمجتمع.

إن استمرار العلاقة بين علم الاجتماع الحديث وعلم الاجتماع الكلاسيكي هو مطلب ضروري لنمو الآخر إذا ما أراد أن يكسب موضوعات دراسته معنى ودلالة. ومن الخطأ وضع هذه العلاقة بأنها طابعية للامراض ورغبة في إعادة الذات، إنها دعامة هامة من دعمات العلم المعاصر. والديروب،وقد ساهم استكشاف الحاضر واستشراق المستقبل. إن تقييم العلم الحديث يحدد أساساً بما يُدقق مع أي مجتمع الإنسان لا بد وضرورة جمعنا إلى إثارة علم اجتماع أكثر وضوح والالتزام والابتكار، ولنحرر أنسانا من المستذئبات الزائدة التي حكمت هذا العالم لفترة طويلة، وأبعدته عن فهم المشكلات الحيوية التي تواجه الإنسان المعاصر.
المحوشي

1 - للترم، على ظهر النزعة الإمبريالية وعلى الأخص في جانبها الديني، يمكن الرجوع إلى
نبيل ديبين، نظرة علم الاجتماع، طبيعة وتطورها، ترجمة الدكتور محمد محمود عودة
محمد الجوهري ومحمد علي محمد والسيد الحسيني دار المعارف، الطبعة الثانية،
1977، ص ص 287 – 312، وللترم، على تأثير النزعة التاريخية في علم الاجتماع بوجه
عام يمكن الرجوع إلى: بوتو مور، تجديد في علم الاجتماع، ترجمة وتميل الدكتور محمد
الجوهري وعلاء شكري ومحمد علي محمد والسيد الحسيني، دار الكتب الجامعية،
الطبعة الثانية، 1973، النسخة الأولى.

ويمكن أن يكون جولدنر في كتابه هذا البرجنة على أن علم الاجتماع الحديث بعد كل البعد عن
الاتجاه النظري والفكرة المتوجهة التي اكتسبت بها كتابات الرجل الأول من علماء الاجتماع نواب
وان كان يذهب بعد ذلك إلى أن الضمغ الأساسي الذي يحدثه علم الاجتماع الحديث هو ضعف نظرية في المجلة الأولى، أما لجع هذا الضعف في رأي جولدنر - نتيم من طريق
التحول الإيديولوجي وتغيير الباردات الإنسانية الكبيرة وراء الكتابة السوسيولوجية
التخطيطية، وفبدلاً من ذلك يعتقد جولدنر أن علم الاجتماع المعرفي - بوضع الراهن لا
 يستطيع التهفل إلى جوهر عملية انتاج المعرفة، وبالتالي فهو لا يعيننا على أثراء التفكير
النظري، ومن هنا يتميز علم الاجتماع أن ينظر إلى المعرفة بوتمنها نتاجاً لأشخاص
معينين، ثم ينظر بعد ذلك إلى هؤلاء الأشخاص بوصفهم تعبيراً عن خبرة إجمالية. وحاول
جولدنر إبداع حل لا يطلق عليه بأكرة «علم الاجتماع الحديث». ويكون هذا الحل في
تطوير ما أطلق عليه سوسيولوجيا علم الاجتماع الذي يقيم على التحور من مخاطر الوعى
الاجتماعي ونسبةً وعي ذاتي سوسيولوجي لدى علماء الاجتماع.

2 - فنال، سيكون موضوعاً لدراسة مستقلة متقبلة.

4 - تدعت النزعة الكبيرة في علم الاجتماع بعد السنوات التي أجريها فرانسيس جالتون
وبناتورة دراساته عن «العبرية الوراثية» و«رجال العلم الإنجليز»، ولقد
تمتزج طناً من الدراسات بطباع أحيائي واضح، تم تشر بعد ذلك أحد ثلاثة جالتون وهو
كارل بيرسون (Pearson) دراسة بعنوان «قواعد العلم» أصبحت بعد نشرها برجماً
اسياماً للوضعية الحديثة.

5 - يتم كتب بيلسون الذي اقساه إليه في الحالة الدانية - البذرة الأولى للنزعة
السلوكية. غير أن هذه النزعة حققت نتائجها بالحراشة وفي نهاية بعد أن بنجها عالم النفس
الأمريكي جون واتسون (Watson) صنعة اساسية ومحددة في عدد من أعماله المنشورة.

- 20 -
ويذهب واضحون إلى أن علم النفس - وبالتالي علم الاجتماع - يدرس نظرة السلوك العاطفي للإثراء. انظر تيمشيف، نظرية علم الاجتماع، المرجع السابق، ص 204 وما بعدها.


6 - وقد يثير ذلك بعض الصواريخ. من ذلك - مثال - هل يمكن تعرف السكان بأنيهم هم الذين
نحصل بهم باستخدام إداة كالماديحة. وما هي طبيعة هذه الأدوات المدَّنة؟

(Coleman) و (Lazarsfeld) وجيمس كولمان (Whyte) وهاريسون سيمون (Lazarsfeld) و جيمس كولمان
(Whyte) وهاريسون سيمون (Lazarsfeld) . هذا ولقد خضع اعمال هؤلاء العلماء
لهجوم كبير من جانب بيرترام سوردوك في مؤلف له بعنوان «بدع وتفاقم في علم الاجتماع
المعاصر».


10 - وهنا نتجمد مشكلات نتداخلن: الأولى العالية أو الحكوات التي يحكم في ضوئها على بدي
اهية النتائج، والثانية تفسر البيانات تفسيرًا كيفاً ميماً يتجاوز كل ما هو ظاهر


11 - ويكي ان تشير الى المقارنة التي تحتها بول إزار سفيان بين تحسينات مجلتي
American Journal of Sociology & Harvard Business Review.

12 - السيد الحسيني: النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم (التأهية: دار المعرفة، الطبعة
الثانية، 1977).

13 - وقد يكون مصدر البحوث الاجتماعية المنقولة لجامعة بيشتي غيرًا واسحا على ذلك - فنقد
جاء في أحد تقاريره أن عدد الباحثين قد أُصدروا من 12 في سنة 1946 حتى وصل إلى
الي 540 في سنة 1971 . كذلك لوحظ أن هذا المهيد كان على اعتداله من
مفع وتوبررات كانت تدليها عوائق تجارب نشاطات مختلفة ، بينما لم يرد ذكر لنكبة واحدة
حصل منها المهيد على مفع وتوريات.

14 - وهذا ما يبدو واضحا على وجه الخصوص في كتابات ماكس موروز وأميل دوركيم انظر:

15 - لزيد من التناسيل انظر مقدمة كتاب ت. ب. بولمنر، الصفوة والعجيل: دراسة في
علم الاجتماع السياسي، ترجمة الدكتور محمد الجوهر وآخرون (التأهية: دار الكتب
الجامعة، 1972) 4 ص 5 - 30.


18 - وهنا نجد تنبهوا، ولكن كانوا يذهبون الى أن اختلاف آراء ابرام المجتمع حول القيم (العامة) يمثل هوة اجتماعية غير شروطية، ذلك أنه يحدد أساليب البحث الاجتماعي يمكن — بسهولة — تحديد القيم والأهداف التي يؤمن بها الناس. منظر.


19 - ويرتبط ذلك — بطبيعة الحال — بالجوانب المهنية لمعلم الامتحان وعلى الأخص في الدول الغربية. بالرغم أن الاهتمام بعلم الاجتماع في هذه الدول (وخصوصا خصماً للولايات المتحدة) يميل إلى التركيز في حساب معينة دون أخرى، ولكن المكانة والثقة التي تتمتع بها الجامعات الجامعية ظهرت وتطورت نتيجة دراسية مهمة تقوم على تشريح عمل الفرق، وبنى الاختلافات الفكرية، والسعى الجاد لجمع بيانات واقعية كمية من أجل الحصول على الدراجات العلمية العليا، وقد أوضح بار (Barr) كيف أن الخريجي لا يفقد صلة بالجامعات التي يخرج منها، فهو دائم الابتكار بما من خلال النتائج العلمية، والتطورات الجامعية، والدورات المختلفة. وذلك أشار بار إلى الدرس الذي يلعبه الامتحان الجامعي في تشكيل التفكير تلاؤمه على نحو يضمن الامتناع للمبتدئين بغض النظر عن المستوى الذي تم تدريبه له في العالم. ومع ضوء هذا الموقع يصبح المطلوب الأساسي هو اكاسب الدارس التفكير البديهي في الفكر الذي فيه تختزل الإصالة إلى أجزاء بنوية منهجية كافية موضوعية، كتبية، تزجيلفة، وتوافق، وتوافق النصوص، وما لبث أن تضهر مايبرد على «ملمعية» جديدة كدرجة 5، يقتلق، وحجم الوقعان، وحجم الطرق عن الواقعي، وهذا يعني أن اختيار موضوعات الدراسة يتوقف على بعض القيم والمعايير «الميكانيكية» في كمتوافق الطرق على موضوع معين، والتحديات الميدانية التي يمكن الحصول عليها، وفضلاً عن ذلك فإن الدراسات الاجتماعي التي يتم إجراؤها تميل إلى التضايق بقضايا عامة موجهة، يضيف النصائح عن مناشذتها مناهشة بتعمق، وهذا يصف الصوراية إيدولوجيا مجتمعية، وليس مجرد نزعة في علم الاجتماع.


(20) وفي ذلك نحن صريح ما ذهب اليه جان دونينو من أن الفهم هو الأمر الوحيد الذي يدخل عندما يتعلق الأمر ببعض الظواهر التي يدخل فيها الأدراك الإنساني، فإن النضال الجوهري الذي يقترحه علم الاجتماع قد يكون بمثابة علاج نفسي لأشكال الاستجابة المعاصية أو الغضب الشعبي، ذلك أن الأمر يتعلق بتحليل جذري للظاهرة الاجتماعية كافية، لا يعني أنه يضع القوانين حول مضمون التجارب ولا يدعى أنه يفرض تدريجا في التجسّم والقيم.
انظر لريد من التفسير جان دونينو، مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة وتعليق الكثورة على شكري (الثانية، دار نهضة مصر، 1982)، ص 109 وما بعدها.

وقد يكون ذلك مثيراً ل إعادة النظر في اصالات ومعاهدات سكك بعض سياقات الاجتماع دون أن يجر الأمبيريتون بين عينين إسرائيليين، ومن ذلك مثال - ما الذي يكون عليه روبرت بارك (Lynd) في "الأساس بالفاضلية الكبرى" وما الذي يكون عليه روبرت ليند (Park) في الواسعة الانتقام. ولقد قضى علماء الاجتماع أكثر من عشرين عاماً يعانون أن حل المشكلات المتوسطة الذي سوف يهدد الطريق لملاحظة "المشكلات البعيدة المدى" في أن الواقع المعاشي يشير إلى أن هذه "المشكلات المتوسطة المدى" لم تجد حلاً حتى الآن.

خلال العقود الثلاثة الماضية سبب نزاعات حاسمة بين العالم الإقتصادي، حيث ينظر العالم الإقتصادي إلى العالم الاجتماعي، حيث تحليله يشير إلى ما قد ينتج عن دوره الاجتماعي، وهو يمثل هذه النزاعات التي نشرها نورمان بارسونز (Parsons) وعلى الاحتراف في مؤلفاته السيناق الاجتماعي، وحاول بارسونز في مؤلفاته هذا تأثيره لنظرية شبه عامة يستطيع بعناصر تفسير مباحثات البنادق الاجتماعية، أي كانت مستقلات، وقد أدت ذلك نظره بحولته مireccion لكثير من التعبيرات البائدة المضبعة والنموذج الإقتصادي البائغة التفصيل ومثالاً على ممارسات المنفعة بالنسبة للكتابات التي استمعت للنظرية المتوسطة الذي مبارة؟: "... هذا من ناحية، ولكن من ناحية أخرى ..." مثل هذه العبارة لا تمكن نممضى حقاً لخصوصية الواقع الاجتماعي. غير أن مع ذلك استطاع بعض الحوارات الهامة التي استمعت بهذه النظرية في اجراء تحليلات تاريخية لخصوصية واسعة النطاق في مجالات (Manheim) والجبرية، الذي أدرك فيها النواحي الاجتماعية التي أسس معه مانديل (Glass) من خصوصية التخلف والخصوم السكنى في الدول النامية.


يمكننا أن نستشهد في هذا المجال ببعض الدراسات من ذلك - مثل - مؤلف إيريك فروم (Friedenberg) في "إنهاء الرغبة في" (Escape From Freedom) ومؤلف ليون بيدنبرج (Whyle) بعنوان The Vanishing Adolescent ومؤلف وليم تويب هويت (Goffman) بعنوان Asylums ومؤلف (Reisman) بعنوان The Organization Man ومؤلف (Tse Lonely Crowd Bによって)

جذب أوسكار لويس سيسفوك تفسير، "قصة الفن" من خلال دراسة عصبية لأسرة بروكسيكية تعاني في مدينة نيويورك، ولقد أوضح لويس كيف أن الفقر يخلق تقاليد خاصة به ذات عناصر مشتركة بين الفقراء أينما
وجداول، ومن سياق هذه القائمة أنها تخلق نفسها بنفسها. أي أن خصائصها تنتقل من جيل إلى الجيل التالي، وهي نتائج أساليب مستقلة في الحياة ذات خصائص مشتركة. نادرة في بعض الأحيان، ولكنها تنتقل في الوقت نفسه. وتقدم لنا نظرية نشأة نظام الصناعات الكبرى الذي نجد فيه أيضاً. هذا وقد اتبع لويس في دراسته هذه لنهج يقوم على أشكال علاقات وثيقة مع الآخر، وتسبيل المحادثات والمناقشات التي تتم بين أفراد الأسرة بواسطة جمهور التأثير. واستخدامها لتفريق بين حياطاته، وأبرز التأثيرات التي تمثل له، وعلى الرغم من الانتصارات المتعددة التي تُعرض في دراسة لويس إلا أنها قد تمكن من إثارة تضايق شديدة. يتعين دراستها كمية كبيرة من التفسيرات.

الحذري (العقار، 1934) ص 120-185.

من المؤلف أن نجد تحليل أبعاد الصراع الاجتماعي الظاهرة في الصحف الوبائية والمجلات الشعبية في ممث وثائق ذلك الذي تُ当たりه في الدوريات السوسيولوجية المتخصصة.

في الوقت الذي تُذكر فيه الصحف بتعطيلها لغة الحق لهذه المشكلة. وما يزال عن نزع السلاح يمكن أن يقال عن القضايا الأخرى كثيرة مثل احتجالات الحرب العالمية الثالثة، وتنبيه العالم الثالث، والصراع الإيديولوجي. ومع ذلك نجد خلال السنوات القليلة الأخيرة محاولات (أوبرني أسبانيا) جاءت للاهتمام ببعض هذه القضايا، وهذا ما يبعث دو.

وهنا يمكن إنتاج نوع من الفعلية بين ما يفعله الرجل المعادي وعالم الاجتماع الاجتماعي.

نادر الحادي يقرأ الصحيفة الوبائية وهو يحس بأن خبر اليوم يمتلك لخبر الأم، بينما لا يحس عالم الاجتماع الاجتماعي ذلك بالنسبة لمجال تخصصه. والواقع أن عالم الاجتماع الاجتماعي بيل باستمرار إلى منح مهنتهเถزاً فتياً مختصاً مما يخلق بينه وبين المتفقيين الآخرين (وهلم الصحين) حاضراً. أنه يستدعي الصحفيين أن يقدم لعالم الاجتماع بينات وثيقة، وباستدامة الآخر أن يعود الأول بأكثر نظرية تصلح للتحليل والبحث.

(Lynds و Warner) ولندز (Dollard و Warner) واخر. و


الدكتور محمد الجوهر من ص 12-11.

وبحل هذا عن دراسة الدين يقال: فالمؤلفات العلمية في علم الاجتماع تميل إلى تأكيد الطابع الوظيفي للدين في الحياة الاجتماعية. يمكن أن كل مجتمع بيل يتنافى حين يصباح، والواقع أن عالم الاجتماع يجب أن يضرب اهتماما على الجانب الوظيفي للدين. بل عليه الاهتمام بدراسته ما هو أبعد من ذلك، وباستدامة أن نشير في هذا المجال سؤالاً عدة.

من ذلك مطلع يمكن أن يوجد مجتمع دون تأثيرات متعددة، ولا هي طبيعة دور رجل الدين الذي يظهر مجتمع الصناعي الذي يتصف بقدر كبير من العلمانية التي يتبناها أولئك الذين يهتمون المتغيرات الدينية. مثل هذه الإستدامة وأشباهه جديرية بالإضافة إذا ما أردنا فيما ادعية دور الدين في المجتمع الحديث.
بعد ماكس فريدريش من طور منهج العلم في علم الاجتماع، وهو منهج يعتمد على حقيقية
أساسية هي أن الكائنات البشرية تكون على يدي مباشرة وادراك تام بناء الاتصال الإنساني.
لذا دراسة الجماعات الاجتماعية - مثلاً - تستطيع أن نفهم الإنسان والخصائص الذاتية
للفاعلين الذين يمثلون اضلاع الجماعات. أما في العالم الطبيعي فاننا لا نستطيع أن نفهم
بهذه الطريقة حركات الأدوات، وكل ما نستطيع أن نفعله هو أن نلاحظ فقط أو نستند
الانظام العام بين هذه الحركات. لمزيد من التفاصيل انظر:


يستطاع الفاري أن يجد توضيحًا لهذه الفكرة في ميدان علم الاجتماع النانسي إذا ما رجع إلى:
السيد الحسيني، 4 علم الاجتماع والناني 4، المرجع السابق، وباستثناءه إن يجد
توضيحًا له في ميدان علم اجتماع التنظيم إذا ما رجع إلى السيد الحسيني، 4 التنظيم
الاجتماعية ودراسة التنظيم، المرجع السابق.

ولنضرب على ذلك مثالم وفاعلياً، فانشاعات الغربية يميل بصورة عامة إلى التشغيل بـ...
الترشيد بأشكال خاصة. ميزته تكاد تنفرد بها المجتمعات الغربية، غير أن مفهوم الترشيد
يستخدم عادة في ذهن الدارس مجموعة من الفضيل المتطرفة عليه. وهذه القيم عادة ما
تعبر عن الصورة النيلية للإنسان الشرقي الحديث. وعلى ذلك نجد بعض الدارسين
يفضلون نجوم الدول النانسية بالانفتاح إلى الرشد والموثوقية وضمان الدائمة وعدم القدرة
على تناجل الانتقادات وسيطرة النزعة التشغيلية على التفكير وعلى الأخلاص فيما يتعلق
بالفجوة الثانية، غير أن هناك دراسات حديثة مبدعة أوضحت كيف أن الفرد في الدول
الناني لا يتفوق الرشد. كما أن الفرد في الدول النانسة لا يتفوق على الرشد.
والمسلك الاقتصادي للإنسان الشرقي يتأثر بمعادلة عديدة منها التقي والإعداد الاجتماعي
والانهازاء.


ذلك أن كثيرًا من العلماء الاجتماعيين المعروفين بالدول النانسة لا يرون دراستهم بهدف
الاكتشاف تحقيق جيدة بطريقة موضوعية، ولنكم يقولون - خاصة - بخدمة مؤسسات
خصوصية أو عامة تعني بالحصول على نتائج معينة من طبيعية خاصة.

من ذلك - مثلاً - مفاهيم السلطة والقوة والثقافة والأخلاق...

- ٢٥ -